والتصريح بلفظ الطعام مع أنه معلوم من فعل (يطعمون) توطئة ليبنى عليه الحال وهو (على حبه) فإنه لو قيل : ويطعمون مسكينا ويتيما وأسيرا لفات في قوله (على حبه) من معنى إيثار المحاويج على النفس على أن ذكر الطعام بعد (يطعمون) يفيد تأكيدا مع استحضار هيئة الإطعام حتى كأن السامع يشاهد الهيئة .

و (على حبه) في موضع الحال من ضمير (يطعمون) .

و (على) بمعنى (مع) وضمير (حبه) راجع للطعام أي يطعمون الطعام مصحوبا بحبه . أي مصاحبا لحبهم إياه وحب الطعام هو اشتهاؤه .

فالمعنى : أنهم يطعمون طعاما هم محتاجون إليه .

ومجيء (على) بمعنى (مع) ناشئ عن تمجز في الاستعلاء وصورته أن مجرور حرف (على) في مثله أفضل من معمول متعلقها فنزل منزلة المعتلي عليه .

والمسكين : المحتاج . واليتيم : فاقد الأب وهو مظنة الحاجة لأن أحوال العرب كانت قائمة على اكتساب الأب للعائلة بكدحه فإذا فقد الأب تعرضت العائلة للخصاصة .

وأما الأسير فإذ قد كانت السورة كلها مكية قبل عزة المسلمين فالمراد من الأسير العبد من المسلمين إذ كان المشركون قد أجاعوا عبيدهم الذين أسلموا مثل بلال وعمار وأمه وربما سيبوا بعضهم إذا أضجرهم تعذيبهم وتركوهم بلا نفقة .

والعبودية تنشأ من الأسر فالعبد أسير ولذلك يقال له العاني أيضا قال النبي A " فكوا العاني " وقال عن النساء " إنهن عوان عندكم " على طريقة التشبيه وقال سحيم عبد بني الحسحاس : .

رأت قتبا رثا وسحق عمامة ... وأسود هما ينكر الناس عانيا يريد عبدا . وذكر القرطبي عن الثعلبي : قال أبو سعيد الخدري " قرأ رسول ا A (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) فقال : المسكين الفقير واليتيم : الذي لا أب له والأسير : المملوك والمسجون " . ولم أقف على سند هذا الحديث .

وبهذا تعلم أن لا شاهد في هذه الآية لجعل السورة نزلت بالمدينة وفي الأسارى الذين كانوا في أسر المسلمين في غزوة بدر .

وجملة (إنما نطعمكم لوجه ا) إلى آخرها مقول قول محذوف تقديره : يقولون لهم أي للذين يطعمونهم فهو في موضع الحال من ضمير (يطعمون) وجملة (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) مبينة لمضمون جملة (إنما نطعمكم لوجه ا) .

وجملة (إنا نخاف من ربنا) إلى آخرها واقعة موقع التعليل لمضمون جملة (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) .

والمعنى : إنهم يقولون ذلك لهم تأنيسا لهم ودفعا لانكسار النفس الحاصل عند الإطعام أي ما نطعمكم إلا استجابة لما أمر ا فالمطعم لهم هو ا .

فالقول قول باللسان وهم ما يقولونه إلا وهو مضمر في نفوسهم . وعن مجاهد أنه قال : ما تكلموا به ولكن علمه ا فأثنى به عليهم .

فالقصر المستفاد من (إنما) قصر قلب مبني على تنزيل المطعمين منزلة من يضن أن من أطعمهم يمن عليهم ويريد منهم الجزاء والشكر بناء على المتعارف عندهم في الجاهلية .

والمراد بالجزاء : ما هو عوض عن العطية من خدمة وإعانة وبالشكور ذكرهم بالمزية .

والشكور : مصدر بوزن الفعول كالقعود والجلوس وإنما اعتبر بوزن الفعول الذي هو مصدر فعل اللازم لأن فعل الشكر لا يتعدى للمشكور بنفسه غالبا بل باللام يقال : شكرت لك قال تعالى (واشكروا لي) .

وأما A E قوله (إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا) فحكى قولهم في نفوسهم أو ينطق به بعضهم مع بعض وهو حال من ضمير يخافون أي يخافون ذلك اليوم في نفوسهم قائلين (إنما نطعمكم لوجه ا) وقوله (إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا) فحكى على طريقة اللف والنشر المعكوس والداعي إلى عكس النشر مراعاة حسن تنسيق النظم ليكون الانتقال من ذكر الإطعام إلى ما يقولونه للمطعمين والانتقال من ذكر خوف يوم الحساب إلى بشارتهم بوقاية ا إياهم من شر ذلك اليوم وما يلقونه فيه من النضرة والسرور والنعيم .

فيجوز أن يكون (من ربنا) ظرفا مستقرا وحرف (من) ابتدائية وهو من حال (يوما) قدم عليه أي نخاف يوما عبوسا قمطريرا حال كونه من أيام ربنا أي من أيام تصاريفه .

ويجوز أن تكون (من) تجريدية كقولك : لي من فلان صديق حميم . ويكون يوما منصوبا على الظرفية وتنويه للتعظيم أي نخافه في يوم شديد